ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Explaining the Appropriateness of Punishment to the Type of Work in the Verses of Reward and Punishment

Murad Abid Hasan

Tikrit University / College of Basic Education, Al-Sharqat / Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : ٠٧٧٠٥١٥٥٠٧٦
Murad.hassan21@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Expression
Indication
Job
Punishment
statement

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 20 Apr 2025
Available online 22 Apr 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research is based on an idea that verses from the Holy Qur'an in which the expression was intended in its place. Punishment or reward is appropriate for what people have earned through work, and that glimpse of expression has not been noticed by anyone - as far as I know - hence the desire to discover it, in addition to the fact that this phenomenon of style represents a type of expression. The intended art, and the Qur'anic miracle.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.4.2025.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

بيانُ مناسبة الجزاء لجنس العمل في آيات الثواب والعقاب

مراد عبد حسن أحمد/ جامعة تكريت / كلية التربية الأساسية الشرقاط / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين ، وبعد :

قام هذا البحث على أساس فكرة تنظر في آيات من القرآن الكريم كان التعبير فيها مُرادا ومقصودا في موضعه ، و جاء ليكشف عن خصيصة من خصائص الاستعمال القرآني تقضي بأنّ الجزاء من عقاب أو ثواب مناسب تمام المناسبة لما كسبَ الناسُ من عمل ، وتلك اللمحة من التعبير أشار لها المفسرون في

كتبهم إشارات لطيفة وأحسب أنّها ستكون كتابا مؤلفا فيما بعد بحول الله . ثُمَّ إنّ هذه اللمحات التي تضمنها الأسلوب القرآني لم يقف عليها أحد – في حدود ما أعلم – وقفة لغوية فيجمعها في مكان واحد وينظر في سياقها ويربط معانيها بظروف وأحوال المقام الذي وردت فيه بل جاءت أشتاتا متفرقة ، كل ذلك دعاني إلى النظر فيها ، والإمعان فيها ، فضلا عن أنّ هذه الظاهرة من الأسلوب تُمثل لونا من ألوان التعبير الفني المقصود ، والإعجاز القرآني .

الكلمات المفتاحية : – البيان– التعبير – الجزاء– الدلالة – العمل— المناسبة

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعث رسوله بالحق المبين ، ليكون دليلا للحائرين ، ومنيرا في طريق السالكين ، وهداية في طريق الضالين ، والصلاة والسلام على سيد النبيين ، وإمام المتقين محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحابته والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : -

فقد وجب علينا النظر في كتاب الله تعالى وتدبر آياته ؛ إذ قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ (النساء: ٨٢) ، وقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾ (محمد: ٢٤) ، وحالنا تقضي بتدبر القرآن عن طريق النظر والإمعان في آياته وسوره ، وألفاظه وتراكيبه ، وأساليبه البلاغية الرائعة ، والوقوف أمامها ، والنفاذ – بإذن الله – إلى مراميها وأغراضها ، وملاحظة حقائقها ودقائقها ، والأنس والسعادة والاستمتاع بالحياة معها ، والاسترواح في ظلالها ، وقضاء أسعد الأوقات معها .

وعلى هذا الأساس قامت فكرة البحث تنظر في آيات من القرآن الكريم كان التعبير فيها مقصودا ومرادا في موضعه ؛ إذ جاء فيه أنّ الجزاء من عقاب أو ثواب لبني البشر مناسب لما كسبوا من عمل ، وتلك اللمحة من التعبير لم يقف عليها أحد – في حدود ما أعلم – ومن هنا كانت الرغبة في الوقوف عليها ، فضلا عن أنّ هذه الظاهرة من الأسلوب تُمثل لونا من ألوان التعبير الفني المقصود والإعجاز القرآني ، كُل ذلك دعاني إلى النظر والإمعان والوقوف على هذا العمل .

ومن حيث تقسيم العمل فقد جاء على أربعة مباحث ، **الأول** وقعت عليه تسمية : (**ما نزل على ذوات أعضاء المجرمين من ذل وتحقير**) ، وتبين من خلاله أن ما وقع من الذل والإهانة والتحقير على ذوات أبدان المجرمين إنما كان جزاء بما فعل أصحابها ؛ إذ كسب العمل السيء اشتملت عليه تلك الذوات من الأبدان ، وكان المبحث **الثاني** قد انعقد تحت عنوان : (**كسب العذاب والنعيم بجنس الفعل**) إذ كشف عن عقاب وثواب حصل للناس جزاء بما اكتسبوا من قول وفعل ، وجاء المبحث **الثالث** في بيان (**تغاير ألفاظ ذوات العذاب وأوصافها مراعاة لفعل الكسب**) فأبان عن تعذيب قوم لوط بالحجارة تارة وبالمطر تارة أخرى ، وتغاير وصف العذاب لقوم صالح ، فوصف بالأليم مرة وبالعظيم ثانية وبالقريب ثالثة أخرى ، وكشف عن مدى مناسبة ذلك التغاير لفعل الكسب الذي صدر عنهم ، ثُم خُتم البحث بالمبحث الرابع الذي انعقد ليكشف عن أسماء وقعت على البشر صيغت من أفعالهم فكان عنوانه : (**تسمية الناس بجنس أعمالهم**) .

وكل تلك الموضوعات درستُها من جانب لغوي، ثم عوّلتُ على سرِّ ورودها من القرآن الكريم باستقراء مواضعها، والاهتداء بهدي سياقها ونظمها المعجز.

وأحسبُ هذا العمل يبين وجها من وجوه الإعجاز القرآني، كما يشهد لمنهجية القرآن الكريم العادلة ولمراد الحق تبارك وتعالى العادل ؛ إذ يكشف عن القصاص الحق والثواب الحق وينفي الظلم عن الحق تبارك وتعالى ؛ إذ تُجزى الأبدان والأنفس والذوات بما كسبت ، ولا يظلم ربك أحدا .

وفي الختام اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملا صالحا أنتفع به، وأن يتقبل ما فيه من صواب، ويعفوَ عمّا فيه من زلل وتقصير، آمين.

- **المبحث الأول : ما نزل على ذوات أعضاء المجرمين من ذل وتحقير**

١- تحقير الجيد الذي عهد استعماله في مواطن الزينة : -

الجِيد هو العنق ، والعرب تستعمل الجيد في مواطن الترف والجمال ، قال الشاعر(البيت لامرئ القيس في ديوانه، ٢٠٠٤، ص / ٤٣) :

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

ولفت نظرنا أن القرآن الكريم استعمل الجيد في موطن التحقير ، قال الحق سبحانه : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ (المسد: ٥) .

وهذه السورة نزلت في أمِّ جميل وزوجها أبي لهب ، وهما كانا يؤذيان رسول الله (ﷺ).

وذُكر عن سعيد بن المسيب أنه قال : كانت لها قلادة فاخرة في عنقها فقالت لأنفقها في عداوة محمد (ﷺ) (ينظر : الثعلبي ،٢٠٠٢ ، ص : ٣٢٨/١٠) ، ولعله من هنا كان تحقيرها ، إذ أبدل الله سبحانه وتعالى ما كانت

تفخر به ، أبدله بشيء يحقرها ويذلها ، فالجيد الذي كان محل جمال ونظر ، وكانت تعقد فيه قلادة فاخرة صار مكانا للتحقير والإهانة ، أُبدلت القلادة بحبل من نار(ينظر : مكي المالكي ٢٠٠٨، ص : ١٢/ ٨٤٨٩) أو من حديد وفي ذلك تحقير لها وإذلال (ينظر : الماوردي : ٣٦٧/٦، و السمعاني ١٩٩٧ ،ص: ٣٠١/٦) ؛ فالمعروف أن المرأة تتغنى بجيدها وتفخر بجمالها ، وتفخر بما تتزين به ، فإذا صار ما كانت تتغنى به محلا للذل والاحتقار كان ذلك أشد في التحقير .

وقيل المعنى : "في جيدها حبل مما مسد من الحبال ، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون ؛ تخسيسا لحالها ، وتحقيرا لها ، وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن ، لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها ، وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة"(ينظر : الزمخشري١٤٠٧ ، ص : ٨١٦/٤، ٣٥٥/٣٢) ، ومن هنا صارت مثالا لما يسوء ، فقد عيَّر بعض الناس الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبي لهب بحمالة الحطب ، فقال (البيتين في الكشاف للزمخشري١٤٠٧، ص: ٨١٦/٤) :

"ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي أم ما تعيّر من حمّالة الحطب

غرّاء شادخة في المجد غرّتها كانت سليلة شيخ ناقب الحسب"

٢- تقليب الوجوه في النار : -

قال الحق سبحانه في بيان حال المجرمين يوم القيامة : ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ ﴾ (الأحزاب: ٦٦) ، ومعنى التقلب الوارد في الآية : هو تقلبها تارة على جهة منها ، وتارة على جهة أخرى ظهرا لبطن ، أو تغير ألوانهم بلفح النار ، فتسود تارة وتخضر تارة أخرى ، أو تبديل جلودهم بجلود أخرى ، فعند ذاك يقولون : ((يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)) ، والجملة مستأنفة ، فكأنه قيل فما حالهم؟ فقيل : يقولون ، ويجوز أن يكون المعنى : "يقولون يوم تقلب وجوههم في النار: ((يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)) ، تمنوا أنهم أطاعوا الله والرسول ، وآمنوا بما جاء به ، لينجوا مما هم فيه من العذاب ، كما نجا المؤمنون (ينظر : الشوكاني ١٤١٤، ص : ٣٥١/٤).

وعبر عن الوجوه دون سائر الجسد ؛ إذ الوجه أشرف ما في الإنسان ، فإذا قلب في النار كان تقليب ما سواه أولى ، فعبر بالوجه عن الجملة ، وتمنيهم حيث لا ينفع ، وتشكيهم من كبرائهم لا يجدي (ينظر : أبو حيان الأندلسي ٢٠٠١، ص : ٥٠٧/٨) .

ويظهر لنا أنه ذكر عذاب الوجه لغرض مقصود ، فكأنهم لما استهزأوا بالساعة - (ينظر : النسفي ١٩٩٨، ص : ٣ / ٤٦ ،كان المشركون يسألون رسول الله (ﷺ) عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء) - وتكبروا واستخفوا طريقَ الحقِّ واتبعوا سادتهم وكبراءهم وهم أشراف في نظرهم ومعتقدهم ناسب أن يهينهم بعذاب الوجوه ، فيعذبهم بأكرم الأعضاء وأشرفها ، ليكون الجزاء بذلك من جنس العمل ، قال تعالى على

لسانهم ": ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ "(الأحزاب: ٦٣ – ٦٨) .

٣- ما دل على دفع وجفاء للأبدان

توحي لفظة (يُدعّون) بذلك الدفع في الظهر ، الدفع الذي فيه عنف وجفوة (ينظر : تفسير البغوي : ٣١٢/٥) ، وليس مجرد الدفع ، وجاء في تفسير قوله تعالى :" ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ "(الطور: ١٣) ، أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم في جهنم دفعا على وجوههم (ينظر : مقاتل بن سليمان البلخي ١٤٢٣، ص : ٤/ ١٤٤) ، وقيل : يدفعون في أعناقهم بشدة وإهانة وتعتعة ، فتلك الصورة (ينظر : ابن عطية ١٩٩٣، ص : ١٨٧/٥).

وفي قوله تعالى :" ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾" (الماعون: ٢) ، أي يدفعه ، ويغلظ عليه (ينظر : الطبري ٢٠٠٠، ص : ٢٢/ ٤٦٥) ، ومن شأن اللفظة أن ترسم لنا صورة المتكبر الممتنع الذي يأخذ باليتيم فيدفعه في ظهره فيصرفه عنه ، وليس ببعيد أن يصحب ذلك الدفع زجر في الكلام ورد قبيح .

ولمّا كان ذلك منهم جُعل لهم الجزاء من جنس عملهم ، فقد كذبوا بالدين وتكبروا على خلق الله ، قال الحق سبحانه :" ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾ "(الماعون: ١ – ٣) ، وقال :" ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ "(الطور: ١١ – ١٤)

٤- ترتيب ذكر الجوارح وتحقيرها : -

لقد راعى الاستعمال القرآني ترتيب الجوارح ودورها في بيان المجافاة ومنع الصدقة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ

لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ (التوبة: ٣٤ – ٣٥)، فبدأ بذكر الجباه ، وهي التي تنظر الفقير أولا ، فكانت أحق بالعذاب قبل غيرها ، فإذا اقترب الفقير ودنا استدارت الجباه وأعطيت الجنوب للفقير فكانت أولى بالمرتبة الثانية ، فإذا اقترب الفقير أكثر استدارت الجنوب وأعطيت الظهور للفقير فكانت بالمرتبة الأخيرة من العذاب وبذلك تناسب ذكر العذاب مع مناسبة حركة المجافاة ، ولذلك لا بد أن تُعذَّب فَتُكْوى الجباه والجنوب والظهور(ينظر : الشعراوي١٩٩٧ ، ص : ٨/ ٥٠٦٩) .

٥- في بيان أخذ المجرم كتابه يوم القيامة : -

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ (الحاقة : ٢٥) ، وقال في مقام آخر : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ (الانشقاق : ١٠ – ١١) ، ويمكن الجمع بينهما في المعنى ، "فَتُغَلُّ يده اليمنى إلى عنقه وتُجعل يده الشمال وراء ظهره ، فيؤتى كتابه بشماله من رواء ظهره ، وقال مجاهد : تُخلع يده اليسرى من وراء ظهره"(ينظر : البغوي ١٤٢٠، ص : ١٤٨/٥).

وغاير بين الوصفين : (وراء ظهره) و (بشماله) ، وتلك المغايرة يقتضيها النظم ويتطلبها السياق ، فالذي ينظر للمقامين يجد أنّ سورة الحاقة قد سُبقت بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحاقة: ١٨) ، أي تعرضون لا يخفى على الله سبحانه وتعالى من ذواتكم أو أقوالكم وأفعالكم خافية كائنة ما كانت(ينظر : الشوكاني ١٤١٤، ص : ٣٣٧/٥) ، ((فالكل مكشوف ، مكشوف الجسد ، مكشوف النفس ، مكشوف الضمير ، مكشوف العمل ، مكشوف المصير ، وتسقط جميع الأستار التي كانت تحجب الأسرار ، وتتعرى النفوس تعري الأجساد ، وتبرز الغيوب بروز الشهود.. ويتجرد الإنسان من حيطته ومن مكره ومن تدبيره ومن شعوره))(سيد قطب ١٤١٢، ص : ٣٦٨٠/٦) ، ونظير ذلك قول الله تعالى :" ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ ﴾ "(غافر: ١٦) .

فلما كان ذلك ناسب أخذه كتابه بشماله ؛ لأنه - في مقام سورة الحاقة - نفى أن يخفى عليه سبحانه وتعالى شيء منهم ، فلم يتبق عذرٌ لهم ولا مسوغٌ حتى يخفي أحدهم كتابه وراء ظهره ، في حين أنه في سورة الانشقاق لم يذكر شيئا من ذلك فناسب قوله : (وراء ظهره) .

ثُمَّ إن المقام في سورة الانشقاق يُلمح منه مبالغة في تحقير المجرم وفضيحته ؛ إذ أخبر عن تكبره واستعلائه وعدم العناية بما جاءه من الحق ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الانشقاق: ١٣ – ١٤) ، فكان من المناسب أن يفضحه ، فقيل في حقه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ

﴿ ۝١٠ ﴾ (الانشقاق: ١٠) ، فلما استُقذر منه ؛ لخبث منظره ؛ أوتي كتابه من وراء ظهره ؛ مجازاة له بما سبق من صنعه ، وصنعه أنه نبذ كتاب الله وراء ظهره ، وترك أوامره ونواهيه كذلك وراء ظهره ؛ فجوزي أيضا بدفع كتابه وراء ظهره (ينظر : الماتريدي ٢٠٠٥، ص : ٤٧٣/١٠).

٦- نداء المجرم نداء ذل وتحقير : -

يذكر القرآن الكريم أنَّ المعرضين عن الحق يُنادون يوم القيامة من مكان بعيد ، وذلك النداء فيه توبيخ لهم ، قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٤٤ ﴾ (فصلت: ٤٤) ، فقوله تعالى : (أولئك يُنادون من مكان بعيد) فيه توبيخ لهم ، ووجه التوبيخ أن العرب تَقُولُ للرجل الَّذِي لا يفهم القول : أنت تنادى من بعيد ، وتقول للفَهِم : إنك لتأخذ الشيء من قريب (ينظر : الفراء ، ص: ٢٠/٣) ، فلما استخفوا واستهانوا بكلام الحق سبحانه وتعالى وبخهم بذلك القول .

ويلفت نظرنا الضحاك حين يقول : إنهم ينادون يوم القيامة بأقبح اسمائهم من مكان بعيد ؛ ليكون ذلك أشد عليهم في الفضيحة والتوبيخ (ينظر : النحاس ١٤٠٩، ص: ٢٨١/٦) ، وذلك القول له وجه ويناسب المقام ، فكأنهم حين استخفوا بكلام الحق سبحانه وتعالى واستخفوا بندائه حين دعاهم للإسلام جزاهم بجنس عملهم ، فكان قد فضحهم على رؤوس الخلائق والأشهاد فضيحة تناسب صنيعهم وفعلهم ، والنداء على الشخص من بعيد فيه إهانة له وعدم اكتراث به، ولهذا فإن الكفرة يوم القيامة ينادون بكفرهم وقبح أعمالهم بأشنع أسمائهم من مكان بعيد ؛ هوانا بهم وإذلالا لهم ، فتعظم السمعة عليهم وتتكاثف المصائب بفضيحتهم على رؤوس الأشهاد(ينظر : العاني ١٩٦٥، ص : ٢١/٤) .

- **المبحث الثاني : كسب العذاب والنعيم بجنس الفعل**

١- خسف الأرض بقارون وداره وزينته

أخذ الله سبحانه وتعالى قارون وملكه وزينته إذ خسف به وبداره الأرض فلم يَبق من ذلك أثر ، قال تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ (القصص: ٨١) ، وهو يخسف به كل يوم مائة قامة ، ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة (ينظر : الطبري ٢٠٠٠، ص: ٦٣٢/١٩) ؛ وإنما كان ذلك ؛ لأنّ قارون تجبر وأخذته العزة بالمال والجاه ، فقد كان يتفاخر بالزينة والمال ويتكبر على الله وخلقه .

وروي أنه خرج على قومه في زينته، وهي فيما ذكر ثياب الأرجوان ، والأرجوان في اللغة صبغ أحمر، فكانت ثياب الأرجوان تغطيهم وتغطي خيلهم (ينظر : المصدر السابق : ٦٢٧/١٩، الزجاج ١٩٨٨، ص:

١٥٦/٤) ، وقيل خرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج في جوارٍ بيض على سروج من ذهب على قطف أرجوان وهن على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي ذهب (ينظر : ابن ابي حاتم ١٤١٩، ص: ٣٠١٤/٩) ، ولمّا كانت تلك الزينة تغطي أبدانهم خيلاء وكبرةً أضحت تغطيهم الأرض ذلا وعذابا ، فأبدلت الزينة ذلا وهوانا.

وقارون كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون، وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم (ينظر : الطبري٢٠٠٠، ص : ٦١٦/١٩، الثعلبي ٢٠٠٢، ص : ٢٦٣/٧) ، وسمي منورًا لحسن صوته (ينظر : النسفي ١٩٩٨ ، ص: ٦٥٦/٢) ، وقيل لذكائه، وذُكر أنه يعالج صنعة الذهب ويحسنها (ينظر : الماتريدي ٢٩٩٥، ص: ١٩٨/٨) ، وذلك تفسير قوله تعالى على لسانه : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾(القصص:٧٨) .

٢- إهلاك فرعون بالغرق

قال تعالى مخبرا عن فرعون : " ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ٥٣ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ٥٦ ﴾ "(الزخرف: ٥١ – ٥٦) وقوله : هذه الأنهار تجري من تحتي يعني : من تحت يدي ، ويقال : من حولي، وحول قصوري وجناني أفلا تبصرون فضلي على موسى أم أنا خير من هذا الذي هو مهين وذليل(ينظر : السمرقندي : ٢٦٠/٣) ، فلمّا تكبّر واستخف جعل اللهُ سبحانه وتعالى الماء يجري من فوقه فأغرقه ومن معه ، فكان جزاؤه بجنس فعل الذي اكتسبه إذ تعزّز بملك مصر، وجرى النيل بأمره! وكان في ذلك هلاكه ليعلم أنّ من تعزّز بشيء من دون الله فحتفه وهلاكه في ذلك الشيء (ينظر : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري : ٣٧٠/٣).

ثم قال تعالى على لسان فرعون : ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ ﴾ (الزخرف: ٥٢) ، فاستصغر موسى وحديثه ، وعابه بالفقر.. فسلّطه الله عليه ، وكان هلاكه بيديه ، فما استصغر أحد أحدا إلا سلّطه الله عليه (ينظر : المصدر السابق : ٣٧٠/٣) .

٣- جعل قوم سبأ أحاديث

قال تعالى مخبرا عن أهل بلدة ظلموا أنفسهم وكفروا بأنعم الله ، فسئموا الراحة وبطروا النعمة : " ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٖ وَأَثْلٖ وَشَيْءٖ مِّن سِدْرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ﴾ "(سبأ: ١٥ – ١٦) ، وتلك البلدة سبأ ، وكان الحق سبحانه وتعالى قد أنعم على أهلها بوافر النعم لكنهم جحدوا بها وظلموا أنفسهم فطلبوا منه أن يباعد بين أسفارهم فكان لهم ما أرادوا فجعلهم أحاديث للعالمين .

وقد ذكر أهل التفسير ((أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها فيمتلئ قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تغترف بيدها شيئا , وكان الرجل يسافر لا يحمل زادا ولا سقاء مما بسط للقوم , فبطر القوم نعمة الله ((فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا)) فمزقوا كل ممزق , وجعلوا أحاديث))(عبد الرزاق اليماني الصنعاني ١٤١٩، ص : ٦٣/٣).

والذي ينظر في المقام يجد أن القوم قد كُتب عليهم الجزاء من جنس فعلهم ، فأبدلت الخيرات والنعم بضيق العيش والنغم وذلك أنهم أعرضوا عن الله .

ومن وجه آخر أنهم لما طلبوا إبدال النعم بألسنتهم : ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾ (سبأ : ١٩) جعلهم الله أحاديث وأقاصيص على ألسن الخلائق ، حتى صارت العرب تقول فيهم : ((تفرقوا أيادي سبأ ، وأيدي سبأ))(ينظر : الثعلبي ٢٠٠٢، ص : ٨٤/٨).

٤- ما وقع على الناس من خوف وجوع

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرْيَةٗ كَانَتْ ءَامِنَةٗ مُّطْمَئِنَّةٗ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل : ١١٢) ، فاستعمل الفعل (أذاق) بدلا من (ألبس) ، وذلك لأن الذوق أكثر تأثيرا في النفس ، لاسيَّما وإن كان مُرّاً ، والكلام يُراد به المبالغة في تضييق العيش عليهم ؛ جزاءً بما صنعوا .

وجعل للجوع والخوف لباسا ؛ والجامع بينهما والله أعلم المظهر الخارجي ، فلما كانت آثار الجوع والخوف تتبدى على ظاهر المرء استعمل معه اللباس الذي يكون ظاهرا على الأبدان ، والمراد هو المبالغة في الجوع والخوف حتى يتبدى أثره على وجوههم وأبدانهم كما تكون الملابس ظاهرة على أبدانهم ، وقد يكون المراد

المبالغة من وجه آخر ، وهي أن يحيط بهم الجوع والفقر ويغشاهم ويغطيهم كما تغطي أبدانَهم ملابسُهم فلا تنفك عنهم ، وإنما كان ذلك لأنهم بطروا معيشتهم وكفروا بأنعم الله فجزاهم بجنس ما عملوا إذ أذاقهم الجوع والخوف بعد الطمأنينة ووفرة العيش التي كانوا فيها .

٥- ذكر ما يسر النظر بعد الخوف : -

من سنن الاستعمال القرآني أنه يخبر عن مسرة العباد بعد ذكر خوفهم من الله تعالى قال سبحانه : " ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ ﴾ (الإنسان: ١٠ – ١١) ، ومن جملة ما سر نظرهم : ولدان كأنهم لؤلؤ منثور ، قال الحق تعالى : " ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ۝١٩ ﴾ "((الإنسان: ١٩)) " ، وإنما شبههم باللؤلؤ في الصفاء والحسن والكثرة ، أي ظننتهم من حسنهم وكثرتهم وصفاء ألوانهم : لؤلؤا مفرقا في عرصة المجلس (ينظر : شمس الدين القرطبي ١٩٦٤، ص : ١٤٣/١٩) ، وكان قد وصف اللؤلؤ بالمنثور ؛ لأن اللؤلؤ المنثور في المجلس أحسن منه منظوما (ينظر : السمعاني ١٩٩٧، ص: ١٢٠/٦) ، وشبههم باللؤلؤ المنثور تشبيها مقيدا فيه المشبه بحال خاص ؛ لأنهم شبهوا به في حسن المنظر مع التفرق والانتشار(ينظر : الطاهر بن عاشور ١٩٨٤ ، ص : ٣٩٧/٢٩) ، وفي ذلك المشهد مسرة للناظرين .

ومن ذلك قول الحق تعالى : " ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٥٨ ﴾ "(الرحمن: ٥٨) ، حين شبّه الحقُّ تعالى نساءَ الجنة باليواقيت والمرجان ؛ وإنما شبهها باليواقيت وبالمرجان في هذا الموضع ؛ لأن أزواجها من أهل الجنة اتصفوا بالخوف ، قال سبحانه : " ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ ﴾ "(الرحمن : ٤٦) ، "فكأن الخوف - من الله - لما ظهر في عيونهم في الحياة الدنيا ، جزاهم ربُّهم بما يَسُرُّ ناظرهم في الآخرة ، فشبه أزواجهم من الحور العين باليواقيت والمرجان ، وهذان النوعان من أجمل ما يسر به النظر ؛ إذ هي من الأشياء التي قد برع حسنها ، واستشعرت النفوس جلالتها ، فوقع التشبيه بها فيما يشبه (ينظر : الثعالبي ١٤١٨، ص: ٣٥٥/٥) ، فالياقوت في إملاسه وشفوفه ، والمرجان في إملاسه وجمال منظره ، وبهذا النحو من النظر سمَّت العرب النساء بذلك ، كدرة بنت أبي لهب ، ومرجانة أم سعيد" (ابو حيان الاندلسي ٢٠٠١، ص : ٧٠/١٠).

والخوف يظهر في جارحة العين أكثر من غيرها ، ويشهد لذلك قوله جل وعلا : " ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ ﴾ "(ن : من الآية ٤٣) ، وقوله : " ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ ﴾ " (النازعات

: الآية ٨ ـ ٩) ، فأضاف الأبصار الى القلوب كناية (ينظر : ابن جزي الغرناطي ١٤١٦ : ٤٤٩/٢) ؛ إذ كلاهما من جوارح الأجساد (ينظر : الطاهر بن عاشور١٩٨٤، ص : ٦٨/٣٠) ، أي : أبصار أصحاب القلوب ذليلة من الخوف والرعب من هول ذلك اليوم (مكي المالكي القرطبي ٢٠٠٨، ص : ١٢/ ٨٠٢٩) ، وأضاف الخشوع إلى الأبصار لأن أثر العز والذل يتبين في ناظر الإنسان (ينظر : شمس الدين القرطبي ١٩٦٤، ص : ١٧/ ١٢٩) ، ومثل ذلك قوله تعالى : " ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ "(الأحزاب: ١٠) ، أي شخصت ، وقيل : مالت ، فلم تلتفت إلا إلى عدوها دهشا من فرط الهول(ينظر : المصدر السابق : ١٤٦).

- **المبحث الثالث : تغاير ألفاظ ذوات العذاب وأوصافها مراعاة لفعل الكسب**

١ـ تغاير ألفاظ ذوات العذاب لقوم لوط (عليه السلام) : ـ

قال تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ (الاعراف : من الآية ٨٤) ، و (الشعراء : من الآية ١٧٣) ، و (النمل : ٥٨) ، وقال في الحجر : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الحجر : من الآية ٧٤) و (هود :٨٢) ، فالقصة واحدة جاءت لتقص خبرا من عذاب قوم لوط ، غير أن التعبير اختلف بين الآيات .

والله سبحانه وتعالى ما سمّى المطر في القرآن الكريم إلا عذاباً ، وتسميه العرب الغيث (ينظر: السيوطي كتاب الاتقان١٩٧٤، ص: ٢ / ١٦٤، وينظر: الراغب الأصفهاني /٧٧٠، وينظر: السيوطي كتاب معترك الاقران١٩٨٨، ص: ٣ / ٤٥٨) ، والمطر إشارة الى حلول غضب الله عز وجل (ينظر : الآلوسي ١٤١٥، ص : ٤٠٩/٤) ؛ يرسله الله عقاباً للأمم الكافرة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ (الفرقان : من الآية ٤٠) ، وقال : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الأعراف : الآية ٨٤).

أمَّا الحجارة فهي جمع حجر ، وجاءت في مقامات العذاب غير مرة ، قال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (البقرة : من الآية ٢٤)، وقوله : " ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ "(التحريم : من الآية ٦) ، وقوله :" ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً

مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ "(هود : من الآية ٨٢) ، فالقسوة متى ما خطرت تخطر الى جوارها الحجارة الجاسية القاسية(ينظر : أحمد بدوي ١٩٥٠، ص / ١٩٢) .

وأمطَر ههنا تضمن معنى أرسل لذلك عُدِّي بـ (على)، والمطر أُريد به الحجارة ، ولم يُرِد به المصدر أصلاً ، ونُكِّر للتعظيم والتعجيب (ينظر : السمين الحلبي : ٣٧٥/٥) أي : مطرا عجيبا من شأنه أن يهلك القرى ، كما أنَّ (مطراً) جاء للتأكيد ليدلل على شدة المطر(ينظر : الشوكاني ١٤١٤،ص : ١٤٥/٤) .

والعذاب بالمطر أشد من العذاب بالحجارة وإن كان القصد بالمطر الحجارة ؛ لأنه شبه نزول الحجارة عليهم بنزول المطر، فكان مدعاة للمبالغة ، يقال : أمطرت عليهم كذا أي أرسلته إرسال المطر(ينظر : الآلوسي ١٤١٥، ص : ٤/ ٤٠٩).

وقوم لوط عُذبوا غير مرة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الحجر: الآية ٧٣ - ٧٤)، فدلت الآية الكريمة على أنّ الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب ، أحدها : الصيحة الهائلة المنكرة ، وثانيها : أنه جعل عاليها سافلها ، وثالثها : أمطر عليهم حجارة من سجيل .

وهم كانوا أكثر من قريةٍ ، قال سبحانه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ (النجم: الآية ٥٣ - ٥٤) ، وَالْمُؤْتَفِكَةَ هي القرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهي قرى قوم لوط (ينظر : البيضاوي ١٤١٨، ص : ١٦٢/٥) ، ((ألبسها ما ألبسها من الحجارة التي وقعت عليها كما في قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ وفي هذه العبارة تهويل للأمر الذي غشاها به وتعظيم له))(الشوكاني ١٤١٤ : ١١٧/٥).

وروى المفسرون أن الله تعالى بعث جبريل (عليه السلام) ، فاقتلعها بجناحه ، وهي ست مدن وقيل : خمس ، وقيل أربع ، وقيل: كانوا أربعةَ آلافٍ بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكِبريتَ والنارَ، وقيل خَسَف بالمقيمين منهم ، وأُمطرت الحجارةُ على مسافريهم وشُذّاذهم ، وقيل أُمطر عليهم ثم خصف بهم فرفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا صراخ الديكة ، ونباح الكلاب، ثم عكسها ، ورد أعلاها أسفلها ، وأرسلها إلى الأرض ، وتبعتهم الحجارة مع هذا ، فأهلكت من كان منهم في سفر ، أو خارجا من البقع المرفوعة (ينظر: الثعالبي١٤١٨، ص : ٣ / ٥٣، وينظر: أبو السعود العمادي : ٣ / ٢٤٦).

وذُكر أنه من كان منهم خارجَ المدائن أصابته الحجارة من السماء ، وأما من كان في المدائن ، فهلك لمّا قلبت (ينظر البحر : الأنجري الفاسي ٢٠٠٢، ص : ٣١٧/٣) ، حتى قيل أنّ تاجراً منهم كان في الحرم فوقف الحجر أربعين يوماً حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه (ينظر : شمس الدين الشربيني ١٢٨٥، ص : ٤٩٢/١ ، وينظر : أبو السعود العمادي : ٢٥٦/٣).

وإذا ما تقرر ذلك تبين أنَّ قوم لوط عُذبوا أكثر من مرَّةٍ وبطرق مختلفة ، لذا نجد القرآن الكريم يغاير في ذكر قصصهم ، فإذا جُعِل عاليها سافلها عُذبوا بالحجارة دون المطر، فنفهم من قوله تعالى : (فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا)، أنه سبحانه عذب بالحجارة فقط من رُفعوا الى السماء ؛ وهذا هو المناسب لأنَّ الحجارة أخصُّ من المطر، قال سبحانه : ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾) (الحجر: الآية ٧٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾ (هود : الآية ٨٢) ، فلمَّا كان مقام سورتي الحجر وهود مقام خصوص في العذاب ناسب تعذيبهم بالحجارة؛ لأنها أخصُّ من المطر.

ولمَّا كان المقام في كلٍّ من الأعراف والشعراء والنمل مقامَ عقابٍ عامٍّ ، أمطر عليهم المطر لأنه أغزر، فذكره على سبيل الاستعارة ، فهو أعمُّ من الحجارة ويحتمل من التوكيد والمبالغة الشيء الكثير، قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الاعراف : الآية ٨٥)، وقوله جلَّ شأنه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (الشعراء : الآية ١٧٣)، و (النمل : الآية ٥٨) .

ولعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا: إنّ العذاب تكرر مع قوم لوط ووقع في أزمنة مختلفة وبأساليب مختلفة ، فيمكن أنه عذَّب بعضها بطريقةٍ أشدَّ من الأخرى وذلك أنَّهم متفاوتون في الإسراف والإجرام ، فهناك أناسٌ أعتى من أُناس وأكثرُ فجوراً ، فكل ذلك جائزٌ والله أعلم .

والذي يبدو - والله اعلم - أنَّه سبحانه عذَّب أشدَّ الناس بهتاناً من قوم لوطٍ بالحجارة ، فعذبهم غير مرَّة، مرةً يوم أخذتهم الصيحة ، وأخرى رفعهم الى السماء، وثالثةً بالحجارة ، فجمع لهم أنواع العذاب ، فضلاً عن أنَّ الحجارة كانت مُسوَّمةً لقوله تعالى : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

(الذاريات: الآية ٣٣ - ٣٤) ، أي معلمة على كل حجر منها اسم من جعل إهلاكه به، والمسومة المعلمة أخذ من السومة وهي العلامة (ينظر : الزجاج ١٩٨٨، ص: ٥٦/٥) ، أمّا المطر فجاء عاما ليشمل الجميع .

٢- تغاير وصف العذاب لقوم صالح (عليه السلام) : -

(عذاب أليم) – (عذاب قريب) – (عذاب يوم عظيم)

قال تعالى على لسان نبيه صالح (عليه السلام) : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾ (الاعراف : من الآية ٧٣) ، وقال سبحانه : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ ﴾ (هود : من الآية ٦٤) ، وقال : ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ ﴾ (الشعراء : الآية ١٥٥ - ١٥٦) .

وهذه الآيات حكايةُ ما قاله صالح عليه السلام لقومه لما حذرهم التعرض للناقة ، وليس في ذلك تنافٍ ؛ فصالح (عليه السلام) لما كانت له مع قومه مقامات قال في بعضها هذا اللفظ ، وفي بعضها اللفظ الآخر، فلم يناف أحدهما الآخر .

والعِظَمُ : خلاف الصِّغَرِ ، يقال : عظُمَ يَعْظُمُ عِظَماً وعَظَامَةً : كبر، وعظم الأمر : كبره ، وأعظمه واستعظمه : رآه عظيما (ينظر : ابن منظور ١٤١٤، ص : ١٢/ ٤١) ، ويقال : أعظمني ما قلت لي أي هالني وعظم علي ، ويقال : ما يعظمني أن أفعل ذاك أي ما يهولني (ينظر : الأزهري ٢٠٠١، ص : ١٨٢/٢) .

والقرآن الكريم استعمل صفة (العظمة) ، لما فيه مبالغة وتهويل ، قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩ ﴾ (البقرة : الآية ٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦ ﴾ (الاعراف : الآية ١١٦) ، وقال : ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ٦٧ ﴾ (ص : الآية ٦٧) ، ومثل ذلك كثير.

وفي الشعراء توعدهم بعذاب (عظيم) ؛ لأنَّهم طلبوا منه الإتيان بآية ، فجاءهم بآية عظيمة ، ناقةٍ تَخْرُج من هَضَبةٍ ملساء(ينظر : الخطيب الإسكافي ٢٠٠١، ص : ٦١٢/٢) والناقة عشراء ، فنتجت بعد ذلك فصيلاً ، فلما جاءتهم كفروا بها ، وعقروها ، فاستحقوا عذاب يَوْمٍ عَظِيمٍ ، فقيل : إن أرضهم زلزلت زلزالا شديدا ، وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب عن محالها ، وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون، فأصبحوا في ديارهم جاثمين (ينظر : ابن كثير القرشي ١٩٩٩، ص : ٦/ ١٥٧) .

وأضاف التعظيم لليوم في قوله تعالى : ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الشعراء : ١٥٦)، أي : عَظُمَ اليوم لعظم ما يحلَّ فيه ، وهو أبلغ من تعظيم العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد"(ينظر النسفي ١٩٩٨، ص : ٥٥٧/٢، وينظر : البيضاوي ١٤١٨، ص: ١٤٧/٤) ، ولعظمه أصبح آية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء : الآية ١٥٨) ، فضلاً عن قولهم : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (الشعراء / ١٥٣) ، فكان مناسباً أن يبالغ في تعذيبهم .

أمَّا في سورة هود عليه السلام ، فوصف العذاب بأنه (قريب) قال تعالى : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ (هود / ٦٤) ؛ لأنَّه – والله أعلم – وعدهم بمدةٍ قريبة وهي : (ثلاثة أيام) ، قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ (هود / ٦٥) ، فلمَّا قَرُبت المُدَّةُ ، وُصف العذابُ بالقريب ، وروي أنه قال لهم : ((يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الأول ووجوهكم مصفرة ، وفي اليوم الثاني محمرة ، وفي اليوم الثالث مسودة ، فكان كما قال ، فأتاهم العذاب اليوم الرابع))(البغوي ١٤٢٠، ص: ٤٥٥/٢).

أمَّا في الأعراف فوصف العذاب بالأليم ، قال تعالى : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأعراف : ٧٣) ، والألم : الوجع ، وأليم : ذو ألم (ينظر : القاضي عياض ، ص : ١ / ٣١ ، وينظر :ابن فارس ١٩٧٩، ص : ١ / ١٢٧) ، والعذاب الأليم : ((الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ))(ابن منظور ١٤١٤، ص : ١٢ / ٢٢).

وكان ألم العذاب مناسباً لمقام الأعراف ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى قد أنعم عليهم ومتعهم بنعم عديدة ، والنِّعم هذه محسوسةٌ ، قال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الاعراف : ٧٤) .

فلمَّا لم يشكروا ، كان مناسباً أن يذيقهم ألم العذاب دون غيره ، لأنَّ الألم يكون في المحسوسات ، وصار لا بُدَّ من تعذيبهم بعذاب أليم يقع على أبدانهم - فضلاً عن النفوس - ليقابل ما تمتعت به واستلذت من الآلاء ، ثُمَّ إنَّهم طلبوا العذاب واستعجلوه ، قالوا : ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الاعراف : ٧٧) ، فعذبهم بأليم العذاب على تجرُئهم والله أعلم .

- **المبحث الرابع : تسمية الناس بجنس أعمالهم**

١- تسميتهم بالهمزة واللمزة

تحُلُّ الذاتُ البشرية محلَّ المعنى ؛ مُبالغةً في التعبير وقوةً في البيان ، وهذا الأسلوب عهدته العرب واستعملته في كلامها ، فقالت : رجل زُورٌ ، وصَومٌ ، ونحو ذلك ، وإنما ساغ ذلك ؛ لأنه أراد المبالغة ، وأن يجعله هو نفسه الحدث ، لكثرة ذلك منه(ينظر : ابن جني الخصائص ٢٠١٢، ص : ١٩٢/٢) .

وقد ورد في أشعارهم مما يدل على عهدهم به ، قالت الخنساء تصف ناقتها (البيت في كتاب سيبويه ١٩٨٨، ص: ٣٣٦/١) :

"تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارُ"

فجعلتها الإقبال والإدبارَ، أي : كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار ؛ وذلك لكثرة فعلها إياه واعتيادها له ، ومثل ذلك قول متمَّم بن نُويرْة (البغدادي ، خزانة الأدب ١٩٩٧، ص : ٢/ ٢٧) :

لَعَمْرى وما دَهْرِي بتَأْبينِ هالِكٍ ولا جَزَعٍ مما أصابَ فأَوْجَعَا

حين جعل دهره الجزع (كتاب سيبويه ١٩٨٨، ص: ٣٣٧/١) .

ومثله قول الجميح (المفضل الضبي٢٠١٢ ، ص/ ٣٤) :

أَمْسَتْ أُمامةُ صَمْتاً ما تُكلِّمنا مجنونةً أَم أَحَسَّتْ أَهلَ خَرُّوبِ

فأنزل أمامةَ منزلةَ الصمت لكثرة سكوتها .

وورد ذلك الاستعمال في قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ ﴾ (الهمزة : ١ – ٢) ، فأنزل الإنسان الذي يقترف الهمز واللمز محل المعنى ؛ لكثرة فعله ذلك .

والهُمزة هو الذي يهمز الناس ، أي يؤذيهم بقوارص الكلم جهرة ، فيخدش حياءهم ، ويمتهن كرامتهم ، ليزداد هو علوّا وتطاولا على الناس ، ولتخفّ موازينهم إزاء ميزانه ، فلا يرتفع أمامه رأس ، ولا يشمخ أنف ، واللُّمزة هو الذي ينقص من أقدار ذوى الأقدار في غير مواجهتهم ؛ إذ كان لا يستطيع أن يلقاهم وجها لوجه ، فيشيع الفاحشة فيهم ، ويذيع قالة السوء عنهم .

فالهمز واللّمز غايتهما واحدة ، وهى الحطّ من أقدار الناس ، ومحاولة إنزالهم منازل الدّون في الحياة.. وإن كان الهمز بأسلوب العلانية ، واللمز بأسلوب السرّ والخفاء.. ومن كان من شأنه الهمز كان من شأنه اللمز كذلك ، والعكس صحيح.. إذ هما ينبعان من طبيعة واحدة(ينظر : عبد الكريم يونس الخطيب: ١٦/ ١٦٧١) .

واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية ، فروي أنها نزلت في جماعة من المشركين كانوا قد أقاموا أنفسهم للمز المسلمين وسبهم واختلاق الأحدوثات السيئة عنهم ، وسمي من هؤلاء المشركين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأمية بن خلف ، وأبي بن خلف ، وجميل بن معمر من بني جمح (وهذا أسلم يوم الفتح وشهد حنينا) والعاص بن وائل من بني سهم ، وكلهم من سادة قريش ، وسمي الأسود بن عبد يغوث ، والأخنس بن شريق الثقفيان من سادة ثقيف أهل الطائف ، وكل هؤلاء من أهل الثراء في الجاهلية والازدهاء بثرائهم وسؤددهم ، وجاءت آية السورة عامة فعم حكمها المسمين ومن كان على شاكلتهم من المشركين وإن لم تذكر أسماؤهم (ينظر : الطاهر بن عاشور : ٣٠ / ٥٣٥ ، البغوي ١٤٢٠، ص: ٥ / ٣٠٣) .

وكلمة (كل) تشعر بأن المهددين بهذا الوعيد جماعة وهم الذين اتخذوا همز المسلمين ولمزهم ديدنا لهم (ينظر : الطاهر بن عاشور ١٩٨٤، ص:٥٣٦/٣٠) ، وأنزلَ الذات البشرية وهو قوله : (هُمزة) و (لُمزة) منزلة معنى الهمز واللمز ، فكأنهم تحولوا من كونهم بشرا إلى معنى يفيد الهمز واللمز وكثرته ؛ وإنَّما كان ذلك لكثرة فعلهم الهمز واللمز ، فكأنهم لكثرة فعلهم ذلك غلبت عليهم صفتُه وصارت عَلَمَا لهم ، وأهل اللغة وضعوا هذا المثال (فُعَلة) للمبالغة ، إذ بناؤه يدل على أنّ ذلك الفعل عادة منه قد ضرى بها (ينظر : الزمخشري : ٧٩٥/٤) ، ومثلها الضُّحكة واللُّعنة ، ولا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود(ينظر : البيضاوي ١٤١٨، ص: ٣٣٧/٥) .

٢- تسميتهم بالرجس والنجس

ومن ذلك قوله سبحانه : " ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ "(التوبة: ٩٥) ، فأنزل المنافقين منزلة الرجس حين قال : (إنهم رجس) ، والرجس : الشيء القذر، فكل شيء يستقذر فهو رجس كالخنزير، وقد رجس الرجل رجاسة من القذر(ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٥٢/٦) ، ويُخبرُ به عن الذات البشرية ذما وتقبيحا لها فيقال : رجل رجس ، ورجال أرجاس(ينظر : الراغب الأصفهاني /٣٤٢).

وأنزل الحق سبحانه وتعالى المنافقين منزلةَ أعمالهم الخبيثة ، فأخبر عنهم بجنس ما كان منهم من عمل قبيح فسماهم (نجسا) ، والأصل أنَّ عملهم نجس(ينظر : الثعلبي ٢٠٠٢، ص : ٥ / ٨٢) ؛ لكنهم صاروا من جنسه ،

أي : "((إنهم في أنفسهم رجس لكون جميع أعمالهم نجسة ، فكأنها قد صيرت ذواتهم رجسا))"(فتح القدير ١٤١٤، : ٢ / ٤٥٠ ، القِنَّوجي ١٩٩٢، ص: ٥ / ٣٧٥) ، فالرجس هو القذارة نفسها ، فلا يُقال : إنهم قذرون ؛ لأن ذلك المعنى يفيد أنهم طُهُرٌ أصابهم قذر، وهم ليسوا كذلك، إنهم (قذر) في حد ذواتهم، ولا يطهرهم شيء ؛ لأن الذي يخرج من القذارة يكون مثلها ؛ فهم خباثة لا يطهرها لَوْم أو توبيخ ، وأطلق الرجس هنا مثلما قال الحق تعالى : "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ "(التوبة: ٢٨) ، ولم يقل : (نجسون) بل هم أنفسهم نجس(ينظر : الشعراوي : ٩ / ٥٤٣٠) .

٣- تسميتهم بالبّر :-

أُنزل المعنى منزلة الذات البشرية ، حين جعل الحدث هو الذات نفسه ، وفي ذلك مبالغة في التشريف والتكريم والمدح للعباد ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (البقرة: ١٧٧) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ ﴾ (البقرة: ١٨٩) ، فالبرُّ معنى وأنزله منزلة الذات البشرية ؛ فأخبر به عن الإنسان ، وأهل العلم يقدرونه على حذف مضاف ، فيكون المعنى : ولكنَّ البرَّ برُّ مَن آمن ، وبرَّ مَن اتقى(ينظر : سيبويه ١٩٨٨، ص: ١ / ٢١٢) ، لأنَّ البرَّ حدثٌ ، و(من اتقى) جثة ، فلا يصح أن يكون خبرا عنه (ينظر : ابن يعيش : ٢ / ١٩٢)، والذي يبدو – والله أعلم – أنَّه فنٌّ تعبيريٌّ مقصود ، جعل من خلاله (البرّ) هو نفس مَن آمن ؛ بقصد المبالغة (ينظر : ابو حيان الأندلسي ٢٠٠١، ص : ٢ / ١٣٢)، وفي ذلك تشريف له وتكريم .

Sources and references

-Mastery in the Sciences of the Qur'an: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH/1974 AD.

-Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation: Nasser al-Din Abu Sa`id Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Marashli, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi - Beirut, 1st edition, - 1418 AH.

-Bahr Al-Ulum: Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi (deceased: 373 AH.

-Al-Bahr Al-Madid fi Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fasi Al-Sufi (d. 1224 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 2nd edition, 2002 AD - 1423 AH.

-Statement of meanings [arranged in the order of revelation]: Abdul Qadir bin Mulla Huwaysh Al-Sayyid Mahmoud Al Ghazi Al-Ani (deceased: 1398 AH), Al-Tarqi Press - Damascus, first edition, 1382 AH - 1965 AD.

-Liberation and Enlightenment (Liberating the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book): Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (deceased: 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 AH.

-Al-Tashil li Ulum al-Tanzeel: Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abdullah, Ibn Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati (d. 741 AH), edited by: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, 1st edition - 1416 AH.

-Abu Al-Saud's interpretation: Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book: Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Dar Ihya Al-Arabi Heritage - Beirut.

- Interpretation of Al-Bahr Al-Muhit: Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan Al-Andalusi, investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud - Sheikh Ali Muhammad Moawad. Participated in the investigation: Dr. Zakaria Abdel Majeed Al-Nuqi, and Dr. Ahmed Al-Najouli Al-Jamal, 1st edition, publishing house: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon / Beirut - 1422 AH - 2001 AD.

-Tafsir Al-Shaarawi, Al-Khawatir: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997 AD .

-Interpretation of the Qur'an: Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar Ibn Ahmad Al-Marwazi Al-Sam'ani Al-Tamimi Al-Hanafi, then Al-Shafi'i (d. 489 AH). Edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD. .

-Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.

-Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim: Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris bin al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanathali, al-Razi Ibn Abi Hatim (deceased: 327 AH), edited by: Asaad Muhammad al-Tayeb, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, third edition. - 1419 AH .

-Quranic Interpretation of the Qur'an: Abdul Karim Yunus Al-Khatib (deceased: after 1390 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo .

-Interpretation of Al-Maturidi (Interpretations of the Sunnis): Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur Al-Maturidi (deceased: 333 AH), Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, first edition, 1426 AH - 2005 AD.

-Interpretation of Al-Mawardi, Jokes and Eyes: Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi (deceased: 450 AH), edited by: Al-Sayyid Ibn Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon.

-Tafsir al-Nasafi (Plances of Revelation and Facts of Interpretation): Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasafi (d. 710 AH), verified and its hadiths produced by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented by: Muhyiddin Deeb Masto, Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, ed. / 1, 1419 AH - 1998 AD.

-Tafsir Abd al-Razzaq: Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi al-Himyari al-Yamani al-San'ani (deceased: 211 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, study and investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, year 1419 AH .

-Interpretation of Muqatil bin Suleiman: Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi (died: 150 AH), edited by: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya Al-Turath - Beirut, First Edition - 1423 AH.

-Refinement of the Language: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH), edited by: Muhammad Awad Merheb, Arab Heritage Revival House - Beirut, 1st edition, 2001 AD.

-Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

-Al-Jami` fi Ahkam al-Qur'an, Tafsir al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (deceased: 671 AH), edited by: Ahmad al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Dar al-Kutub al-Misriyah - Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD. .

-Al-Jawaher Al-Hassan fi Interpretation of the Qur'an: Abu Zaid Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Tha'alabi (deceased: 875 AH), edited by: Sheikh Muhammad Ali Moawad and Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Arab Heritage Revival House - Beirut, First Edition - 1418 AH.

-Treasury of Literature and the Heart of the Door of Lisan Al-Arab: Abdul Qadir bin Omar Al-Baghdadi (deceased: 1093 AH), edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Fourth Edition, 1418 AH - 1997 AD .

-Characteristics: Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (d. 293 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, World of Books - Beirut, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.

-Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon: Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Yusuf bin Abdul-Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (died: 756 AH) Verified by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.

-The pearl of revelation and the dawn of interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Isbahani, known as Al-Khatib Al-Iskafi (died: 420 AH), study, investigation and commentary: Dr. Muhammad Mustafa Aydin, Umm Al-Qura University, Ministry of Higher Education Recommended Scientific Theses Series (30) Research Institute Scientific Mecca, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

-Diwan of Imru' al-Qais: Imru' al-Qays ibn Hajar ibn al-Harith al-Kindi, from the tribe of the bitter eater (died: 545 AD), taken care of by: Abd al-Rahman al-Mustawi, Dar al-Ma'rifa - Beirut, second edition, 1425 AH - 2004 AD .

-The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH.

-The enlightening Siraj in helping to know some of the meanings of the words of our Lord, the Wise and All-Knowing: Shams al-Din, Muhammad bin Ahmad al-Khatib al-Shirbini al-Shafi'i (d. 977 AH), Bulaq Press (Al-Amiriya) - Cairo, 1285 AH.

-Explanation of the chapter: Muwaffaq al-Din Yaish bin Ali bin Yaish al-Nahwi (d. 643 AH), printed and published by the Muniriya Printing Department.

-Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an: Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan ibn Hasan ibn Ali ibn Lutfullah al-Husseini al-Bukhari al-Qannuji (d. 1307 AH), narrated by me and presented to and reviewed by: Khadim al-Ilm Abdullah ibn Ibrahim al-Ansari, Modern Library for Printing and Publishing, Sidon - Beirut, 1412 AH - 1992 AD.

-Fath al-Qadir: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalam al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st edition, - 1414 AH.

-In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharibi (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, 17th edition - 1412 AH.

-The Book of the Eye: Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

-Book: Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (deceased: 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.

-Al-Kashshaf on the Mysterious Truths of the Revelation: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH). The book is appended with a footnote (Al-Intisaf in what is included in Al-Kashshaf) by Ibn Al-Munir Al-Iskandari (d. 683) and a graduation of the hadiths of Al-Kashshaf by Imam Al-Zayla'i, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, I/1, - 1407 AH .

-Revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an: Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thaalabi, Abu Ishaq (d. 427 AH), edited by: Imam Abu Muhammad bin Ashour, review and proofread by: Professor Nazir Al-Saadi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422. , e - 2002 AD.

-Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 1st edition, - 1414 AH.

-The brief editor in the interpretation of the dear book: Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Atiya al-Andalusi, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon - 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

-Mashariq Al-Anwar Ali Sihah Al-Athar: Judge Abu Al-Fadl Ayyad bin Musa bin Ayyad Al-Yahsbi Al-Sabti Al-Maliki, the Antique Library, and Dar Al-Turath.

-The features of revelation in the interpretation of the Qur'an, Tafsir al-Baghawi: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Masoud bin Muhammad bin al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1420 AH.

-Meanings of the Qur'an: Abu Jaafar al-Nahhas Ahmad bin Muhammad (died: 338 AH), edited by: Muhammad Ali al-Sabouni, Umm al-Qura University - Mecca al-Marmah, first edition, 1409 AD .

-Meanings of the Qur'an: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur al-Dailami al-Farra' (deceased: 207 AH), edited by: Ahmed Youssef al-Najati / Muhammad Ali al-Najjar / Abdel Fattah Ismail al-Shalabi, Egyptian House for Authoring and Translation - Egypt, First Edition .

-Meanings of the Qur'an and its parsing: Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (deceased: 311 AH), edited by Abdul Jalil Abdo Shalabi, World of Books - Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 AD.

-The Battle of the Peers in the Miracles of the Qur'an, called (The Miracle of the Qur'an and the Battle of the Peers): Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

-Dictionary of Language Standards: Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

-Keys to the Unseen, the Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (d. 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 3rd edition - 1420 AH.

-Vocabulary fi Ghareeb Al-Qur'an: Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani ((d. 425 AH)) edited by Safwan Adnan Daoudi, Kol Wardi Quantity Press - 7th edition ,

-Favorites: investigation and explanation, Dr. Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 2012 AD.

-From the eloquence of the Qur'an: Dr. Ahmed Ahmed Badawi, Nahdet Misr Press, 3rd edition, 1950 AD.

-Guidance to reaching the end in the science of the meanings of the Qur'an, its interpretation, its rulings, and some of the arts of its sciences: Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then the Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), investigation: A collection of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. D: Al-Shahid Al-Bushikhi, Al-Qur'an and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.

-Lataif Al-Isharat, interpreted by Al-Qushayri: Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul-Malik Al-Qushayri (deceased: 465 AH), edited by: Ibrahim Al-Basiouni, Egyptian General Book Authority - Egypt / Edition: Third .